مواقع الدفاع عن صنعاء (الجزء الثاني)..
المواقع الدفاعية خارج العاصمة. (٤)

ملحمة السبعين يوماً في الذكرى الـ(٤٢) لبدء الحصار والـ(٤٣) للانتصار

■ .. أدت المواقع القتالية مجتمعة دوراً مهماً بقيادة الشيخين المناضلين أحمد بن علي المطري وحمود بن محمد الصبري وبما توفر لهما من الإمكانيات المادية والبشرية كما سنبين تفصيلاً على النحو التالي:

أولا- منطقة بوعان ومحيطها:

كان مقر قيادة الشيخ أحمد علي المطري في قشلة بوعان وتقع في الطرف الغربي من جبل قيفان، المسيطر على مناطق: الحدب بني قيس بلاد الثلث البروية وجزء من الحيمة الداخلية بالإضافة إلى أن جبل النبي شعيب مكشوفا أمامه تماما من جهته الجنوبية. وقد وزع الشيخ أحمد مقاتليه كما روى لي كل من: العميد احمد علي عبدالله المطري العميد صالح محمد العبادي، العميد علي محمد الريامي، والمساعد محمد علي أحسن خصروف، على المواقع التالية:

● الشيخ أحمد علي المطري قاد المواجهة مع أعداء الثورة باقتدار، ونجح في جمع أهم الرجال من حوله.

● الشيخ محمد صالح ملفي، كان من أشد الناس إخلاصا للثورة والجمهورية.

● المساعد (عميد حالي) قاتل باستماتة دفاعا عن الثورة والنظام الجمهوري.

● اللواء (نقيب حينداك) أحمد علي شيبان تولى قيادة منطقة بني مطر

● الرائد عبدالرحمن الموجاني قائد موقع جبل رحاب

١- مقر القيادة (قشلة بوعان) وهي في الطرف الغربي من جبل قيفان وتمركز فيها:٢٥-٣٠ مقاتلاً بقيادة الملازم علي محمد الريامي قائد منطقة بوعان، وتمركز هناك أيضا النقيب أحمد منصر العزب. وكان الموقع مزوداً بجهاز اتصال لاسلكي يعمل عليه الشاوش محمد الحيدي بالإضافة إلى رشاش ١٢,٧ وثلاث مدافع بازوكة مضادة للدروع وبضعة صناديق قنابل يدوية دفاعية.

المساعد محمد علي خصروف، من المقاتلين الذين أبلوا بلاءً حسنا في معركة المصير.

٢- حصن المطري ويقع في الطرف الشرقي من الجبل ويتمركز فيه ٢٠-٢٥ مقاتلاً بقيادة الرقيب احمد علي محمد المطري ومزود بالأسلحة التالية:

مدفع ميدان عيار (٨٥)ملم عدد (١)
مدفع هاون عيار (١٢٠) ملم عدد (١)
رشاش ثقيل عيار ١٢,٧ عدد (١)
وكانت الدافع تحت قيادة المدفعي المتمكن محمد التاجر.

٣- سلسلة من المرتفعات في السفح الجنوبي والشرقي للجبل (قيفان) تحت إشراف المناضل العقيد(اللواء حاليا) يحيى علي الرازقي وهي:

أ - موقع قميرة، جنوب شرق الحصن، ومطل على قرية "حشوم"، وتمركز فيه حوالي خمسة وعشرون مقاتلاً بقيادة النقيب أحمد ناصر صبر ونائبه الملازم أحمد رشيد ومدعم بـ:

رشاش ثقيل ١٢,٧ عدد (١)
رشاش متوسط م/م عدد (١)
صندوق قنابل يدوية دفاعية عدد (١)

ب- موقع جبل روس في السفح الجنوبي في مواجهة بعض قرى ومواقع الحدب وبني قيس، وتمركز فيه حوالي ثلاثين مقاتلاً بقيادة النقيب صالح علي خولان، وحكمدار الرشاش الجندي عبدالله أحسن المطري ومزود بـ:

رشاش ثقيل عيار ١٢,٧ عدد(١)
رشاش متوسط م/م عدد (١)
صندوق قنابل يدوية دفاعية(١)

جـ- موقع القاهرة وكان فيه مجموعة غير ثابتة بقيادة علي عبدالرحمن المطري ومحسن حسين المطري

د - موقع قرن هوار، في السفح الجنوبي أيضاً ومطل على قرية بيت الرازقي من مخلاف بني قيس وتمركز فيه حوالي ثلاثين مقاتلاً بقيادة النقيب/ أحمد علي يحيى المطري ونائبه الملازم ناصر الجهمي ومزود بـ

رشاش ثقيل ١٢,٧ عدد(١)
رشاش متوسط م/م عدد (١)
مدفع بازوكة عدد (١)
صندوق قنابل يدوية دفاعية (١)

وكانت مواقع السفح الشرقي والجنوبي الشرقي والشمالي الشرقي بما فيها قرية بيت مهدم هي خط الدفاع الأول عن الحصن والمنطقة.

وفي الاتجاه الشمالي والشرقي غير المباشر أي البعيد نسبيا من جبل قيفان و بوعان كان هناك أربعة مواقع مهمة هي:

١- قرية بيت موجان: شمال سوق بوعان ومرتفعة عنه بقيادة الحاج علي احمد الموجاني الذي انضم بإخلاص إلى صف الثورة والجمهورية وقاتل قتالاً ضارياً دفاعاً عنها رغم أنه كان قد أعلن مبكراً عام ١٩٦٣ تمرده على الثورة في منطقته وقاتلها بشراسة، وتمكن من الخروج من المنطقة واتجه نحو المشرق. وحين عاد بقناعة بعد مراسلات جرت بينه وبين الشيخ أحمد علي المطري رحمه الله، أبلى بلاً حسناً في قتاله دفاعاً عن الثورة هو وأبناؤه وأصحابه الذين كان يتناوب للقتال معه عدد منهم يتراوح بين ٥٠-٦٠ مقاتلاً بصورة دائمة كما يروي العميد المناضل صالح محمد العبادي المطري.

● العميد (نقيب حينداك) علي الحاشدي. قائد منطقة بيت ردم.

٢- جبل رحاب: وهو إلى الشرق من بيت موجان ويطل على قرية بيت المفضل وطريق صنعاء الحديدة ويسيطر على مخلاف بني سوار كاملاً وقد تمركز فيه حوالي ثلاثين مقاتلاً بقيادة الرائد المناضل / عبدالرحمن الموجاني رحمه الله، وكان فيهم عدد من العسكريين الذين قرروا الدفاع عن المنطقة في مواجهة الهجوم الملكي.

الرائد عبدالرحمن الموجاني، قائد موقع جبل رحاب

٢- بيت المفضل: وهي قرية كان معظم سكانها من المؤيدين للملكيين إلا أن الشيخ محمد صالح ملفي شيخ مخلاف بني سوار، والمساعد صالح محمد العبادي المطري كما روي لي بنفسه في مقابله مسجلة معه في ٢٠٠٨/٣/٥ وهو من صف ضباط الشرطة العسكرية (عميد متقاعد حالياً) تمكنا من السيطرة على القرية وتحييد سكانها بالترغيب والترهيب.

● فقبيل إكمال طوق الحصار على صنعاء كان الرقيب صالح العبادي حكمدار(قائد)نقطة الشرطة العسكرية في عصر على رأس جماعة من صف وأفراد الشرطة العسكرية ومعه في النقطة رشاش ديكتيروف وذخيرته وصندوق قنابل يدوية دفاعية. وحين وصل إلى مسامعه نبأ وصول الأمير احمد بن الحسين إلى منطقة جبل النبي شعيب، وهو الجبل الشاهق المعروف المسيطر على ما حوله بمسافات بعيدة، ومن ضمنها قرية صالح العبادي، حين وصل إليه ذلك النبأ قرر كما يروي الالتحاق بمنطقته للدفاع عنها، فقام بترحيل أفراد النقطة إلى معسكر الشرطة، وأخذ معه عهدة السلاح وهي ما ذكرناها سابقاً، واتجه إلى قريته بيت المفضل، وهناك اجتمع بالشيخ محمد صالح ملفي واتفقاً على مواجهة الملكيين والحيلولة دون وصولهم إلى قريتهم، واجتمع حولهم في هذا كل من: النقيب حمود أحسن رفيق وأخيه محمد أحسن رفيق، وحمود صالح ملفي ومحمد بن محمد العبادي وصالح مسعد الكلالي وآخرين من الشباب، وكانت القرية بمثابة موقعاً أمامياً في مواجهة مواقع الملكيين في سفح جبل النبي شعيب مباشرة، وتشكل في نفس الوقت حماية مباشرة لما يقابلها من طريق الحديدة - صنعاء لأن القرية مرتفعة على الطريق، وتطل عليها، ولا تبعد عنها سوى عشرات الأمتار.

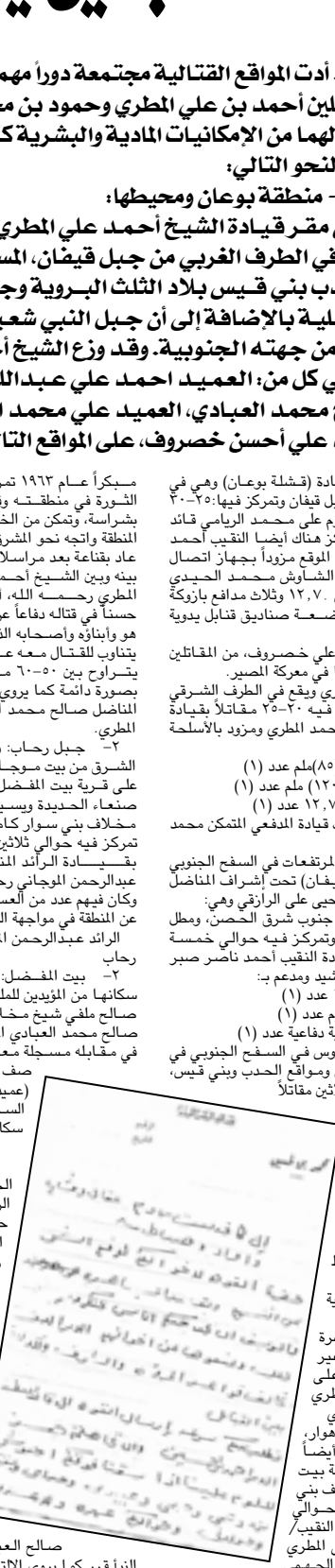

● أعلن الجمهوريون في القرية بقيادة الشيخ محمد صالح ملفي موقفهم صراحة وهددوا بحزم كل من يعمل على إدخال الملكيين إليها، وفي نفس الوقت أبدوا مرونة تجاه كل من يريد أن يذهب إلى الملكيين وأميرهم أحمد بن الحسين، اتفقوا هكذا على أن من يريد أن ينضم إلى الملكيين أو يذهب إليهم بهدف الحصول على المال أو السلاح فله ذلك على أن لا يعمل بأي شكل من الأشكال على إدخالهم إلى القرية أو تأسيس نفوذ لهم فيها، وقد تمكن أولئك العصبة من المقاتلين الجمهوريين من صد أكثر من هجمة ملكية على القرية، بل وأخرجوهم في إحداها من داخل القرية مهزومين رغماً عن أصحابهم المؤيدين للملكية، وكانوا على استعداد كما يقول العميد صالح محمد العبادي، للفتك بكل ما يتجاوز الاتفاق، فالمسألة بالنسبة لهم كانت مسألة حياة أو موت، وليس لديهم خيار ثالث.

وقد كان الشيخ محمد صالح ملفي شديد الولاء للثورة والجمهورية، ويتميز برجاحة العقل والتمهل في اتخاذ القرار والمرونة في التعامل مع الآخرين في المواقف الصعبة وبالإخلاص الشديد في دفاعه عما يؤمن به من مبادئ وجاد ومخلص في أي عمل يوكل إليه رسميا كان أم على مستوى العلاقات الشخصية مع الأهالي وشهد له بذلك العديد من كبار رجال الدولة والقبيلة بهذه السمة والميزة النادرة.

ولئن بدا شديدا في نظر أهل قريته الملكيين بموقفه الصلب من دخول الملكيين إلى قريته أو التعامل معهم فإنهم قد حمدوا له ذلك الموقف حين وصلت حملة الحديدة إلى منطقة بوعان وبدأ المقاتلون الجمهوريون من الجيش الشعبي بقيادة المقاتل الميداني المناضل الشيخ أحمد عبد ربه العواضي يكتسحون القرى الملكية قرية بعد أخرى إلا قريتهم فإنها لم تتعرض لأي أذى لأنه لم يصدر من جهة أهلها أي موقف عدائي ضد المقاتلين الجمهوريين في المنطقة فما كان من جميع الأهالي إلا أن التفوا حول الشيخ ملفي لاستقبال قوات الجيش الشعبي بقيادة الشيخ احمد عبد ربه العواضي الذي اتجهت للسيطرة على جبل النبي شعيب وتم لها ذلك في مالا يزيد عن ست ساعات بمساعدة عدد من القادة المحليين، منهم الشيخ محمد صالح ملفي وأصحابه وعلى رأسهم المساعد(عميد حاليا) صالح محمد العبادي والشيخ علي أحمد الموجاني، بناء على تكليف من الشيخ أحمد علي المطري، خاصة بعد أن دخلت مجموعة من الجيش الشعبي إلى محل القارة، أحد قرى مخلاف بني سوار وبدأ بعض الأفراد منهم يتصرفون بشكل خاطئ وينهبون بعض البيوت فوقف في وجههم الشيخ ملفي، ومن خلفه الأهالي، وذهب إلى الشيخ العواضي يخبره بذلك ويعواقب ورد فعل الأهالي الجمهوريين تجاهه، فطلب منه العواضي تحرير التزام خطي بعدم التعرض لقاتليه فألزم ملفي أهالي القرية بتحرير تعهد بعدم محاربة النظام الجمهوري أو إدخال المخربين إلى قريتهم وأن يسلموا كل الأشرار إلى مسئول المنطقة ووقع أعيان ووجهاء القرية على ذلك الالتزام الذي جنبهم كثيرا من المشكلات والفضل في ذلك للشيخ ملفي.

وقد ساعدهم (مقاتلي بيت المفضل) وعزز موقفهم أنهم قد وضعوا أنفسهم تحت القيادة المباشرة للشيخ أحمد علي المطري الذي اعتبر بيت المفضل موقعاً أمامياً متقدما من مواقعه وكان ذلك بحكم الواقع وكذلك الحال بالنسبة لموقع جبل رحاب بقياد الرائد عبدالرحمن الموجاني.

د- بيت ردم: وتقع إلى الشرق من منطقة متنه(مركز الناحية) التي سيطر عليها الملكيون وتفصلهم عن مواقع الشيخ أحمد.

وقد كانت البداية تكليف النقيب علي الحاشدي من قبل القائد العام الفريق العمري بالخروج إلى المنطقة ومعه عدد من العسكريين من بيت ردم وذلك بغرض قيادتها وحشد الموالين للثورة والسيطرة على منطقتهم وصرف له رشاشين م/م وعتادهما. ثم جاء بعد ذلك النقيب أحمد علي شيبان الذي كان متمركزا ضمن وحدته العسكرية في منطقة الطويلة واضطر لمغادرتها بعد سيطرة الملكيين عليها. وعندها جرى التنسيق وتم حشد كل أنصار الثورة والجمهورية وكان لهم ما أرادوا.

● المساعد محمد علي خضروف من المقاتلين الذين أبلوا بلاء حسناً في معركة المصير

● تمكن المقاتلون الجمهوريون بقيادة النقيب علي الحاشدي - كما تدل على ذلك وثيقة تحتوي على توجيهات من الفريق العمري إليه- من السيطرة على حصن بيت ردم المسيطر على القرية ومعظم مخلاف البروية وكان عدد المقاتلين الجمهوريين يصل على حوالي خمسين مقاتلاً يقودهم مجموعة من الضباط والأعيان منهم:

١- النقيب/علي الحاشدي.
٢- النقيب/احمد علي شيبان
٣- النقيب/ صالح علي شيبان
٤- النقيب/ علي محمد الردمي.
٥- يحيى الردمي.
٦- الشيخ/ عبده أحسن العريق
٧- حمود عبدالله الكندي
٨- يحيى علي محمد الردمي
٩- الملازم احمد شرف.
١٠- حمود حسين العريق.
١١- مهدي محمد شيبان، وآخرون، أرجو أن يوافيني الأحياء من المشاركين في تلك الملحمة بأسمائهم.

محسن خصروف*

● وقد عانى أولئك المقاتلون معاناة شديدة، ذلك أنهم كانوا يشكلون بؤرة جمهورية معزولة مطوقة بمواقع الملكية من كل الاتجاهات باستثناء الجهة الشمالية التي كانت تؤمنها نسبيا مواقع جبل الجعادب بقياد الملازم علي هادي الجعدبي فيما كانت مواقع منطقة بوعان وما جاورها متصلة وتسيطر على مرتفعات عدة تتكامل في إحكام السيطرة على المنطقة مع قشلة بوعان وحصن المطري. لكن عزيمة مقاتلي بيت ردم الصلبة مكنتهم من الصمود حتى النصر رغم ما تعرضوا له من عداء ورغم الإغراءات المادية التي عرضت عليهم بالإضافة إلى أنهم منذ البداية قد نجحوا كما روى لي كل من: اللواء احمد علي شيبان واللواء علي الحاشدي والعميد أحمد شرف في مقابلة مسجلة معهم يوم الأربعاء ١٢ اكتوبر ٢٠٠٥ في أن يعززوا موقفهم وأن يكون لهم اعتبارا خاصا عندما قاموا بإغارة على قافلة ملكية كبيرة محملة بالسلاح وتمكنوا من الاستيلاء عليها حال دخولها حدود مخلاف شهاب أسفل الذي ينتسب إليه محل بيت ردم. وكانت القافلة قادمة من خولان قاصدة مقر قيادة الأمير أحمد بن الحسين في جبل النبي شعيب. وتتكون من:(١٠٠) جمل و(٤٠)حمارا تحمل:

١- مدفع واحد أمريكي بندقية عيار (٧٥).
٢-(٤٠٠) قذيفة مدافع عيار: ٧٥و. ٥٧ هاوتزر هاون.
٣-(١١صندوق ذخيرة مدافع مضادة للدروع(بازوكة).
٤-كمية كبيرة من الألغام المتنوعة.
٥-كمية كبيرة من الذخائر الخفيفة لأنواع مختلفة من البنادق الفردية. ثم قاموا بوضع حمولة القافلة في سمسرة خاصة تحت حراسة عدد من المقاتلين الجمهوريين.

وقد قاموا في البداية بإطلاق حراس ومرافقي القافلة وجمالهم وحميرهم وأسلحتهم الشخصية، وأمنوهم ومكنوهم من العودة إلى منطقتهم.

أحدثت تلك العملية رد فعل غاضب عند الملكيين من مواطني قريتهم لكنهم استطاعوا أن يقنعوا معظم أهالي القرية مبدئيا بأن تلك الغنيمة هي لكافة أهالي بيت ردم الجمهوريين منهم والملكيين وأنه لتسليمها للأمير أحمد بن الحسين فإن عليه أن يدفع دية القتلى من بيت ردم الذين قتلوا في المعارك التي خاضوها في صفوف الملكيين منذ بداية الثورة.

ورغم انطلاء الحيلة على أغلب الأهالي إلا أن المتشددين من الملكيين أصروا على إيصالها إلى الأمير أحمد بن الحسين في جبل النبي شعيب لكن التفاوض استمر واقتنع الجميع بتجميدها في السمسرة.

ثم قام النقيب احمد علي شيبان بالتحرك إلى صنعاء سيرا على الأقدام، ومن طريق تؤمنها مواقع جبل الجعادب حتى المساجد، ومنها إلى نقيل عصر التي تؤمنها مواقع:جبل الولي(قمة نقيل عصر) الذي عرف بـ"فهد ١"والصباحة وبيت عذران حتى صنعاء، وقابل وزير الداخلية حينها العقيد عبدالله بركات الذي قال له في اليوم الثاني:

تصرفوا بها كيفما شئتم لا نستطيع في الوقت الحالي إدخالها إلى صنعاء ونخشى أن تقع في أيدي الأعداء.

وقد تلقوا بعد ذلك العديد من الرسائل التهديدية(نشر صورة لأحدها) من كل من الأميرين محمد بن الحسين وأحمد بن الحسين ومن عبدالله بن الهادي قائد المنطقة الشرقية للملكيين تطلب ثلاثتها سرعة تسليم محتويات الحمولة أو التجييش على بيت ردم وتدميره فقام المقاتلون الجمهوريون بنقلها ليلا إلى حصن بيت ردم وكلفوا عدداً منهم بحراستها.

ولكثرة الضغط الذي واجهوه بضرورة تسليم محتوى حمولة القافلة وخوفهم من أن تصل ذخائر المدفعية الثقيلة الصاروخية إلى الأعداء لما يمكن أن يترتب عليها من مخاطر لكثرتها وشدة فاعليتها فقد اهتدوا إلى حيلة ذكية تقوم على إرضاء جميع الأهالي بكميات من ذخيرة البنادق الفردية فقاموا بتوزيع عدد خمسين طلقة لكل فرد منهم وصندوقين منها لحمود حُميد وهو من أعيان القرية وأحد القادة الملكيين فتمكنوا من إسكات الجميع وكسبهم إلى صفهم في ما يتعلق بهذا الموضوع.

صورة للرسالة التي أرسلها الأمير محمد بن الحسين يتوعد المقاتلين الجمهوريين في بيت ردم إن لم يسلموا الأسلحة والعتاد التي استولوا عليها.

وذات يوم كان القادة الملكيون في منطقة متنه يعدون العدة لهجوم كبير على الجمهوريين في بيت ردم فعلم بذلك الملكيون من بيت ردم في متنه وعلى رأسهم القادة ومنهم: حمود حميد نفسه وقاسم الكندي وعلي أحمد الكندي وغيرهم فأعلنوا اعتراضهم الشديد على الهجوم ليس ذلك وحسب بل أعلنوا استعدادهم لمواجهته وقتال من يفكر فيه من داخل منطقة متنه فأفشلوا المحاولة، وفي هذا إشارة واضحة إلى أهمية علاقات نسق القرابة الذي يسمو كثيرا على المواقف السياسية.

في فترة لاحقة عقد لقاء بين القادة الجمهوريين من بيت ردم وبين القائد الملكي اللواء محمد عبدالله شردة في منطقة وسط بين بيت ردم ومنطقة متنه وكرر شردة طلب حمولة القافلة فأفهمه النقيب أحمد علي شيبان بأنهم لا يستطيعون ذلك لأنهم قد أبلغوا القيادة في صنعاء بأن ما كانت تحمله القافلة قد أصبح في عهدتهم وأنهم قد تلقوا أمرا بالتحفظ عليها وأنهم كعسكريين لا يملكون إلا التنفيذ ويخشون إن هم خالفوا الأوامر أن تقصف قريتهم بالطائرات. ولذلك فإنهم حين تنتصر الملكية سيقومون بإدخالها إلى صنعاء بالزوامل ويسلمونها المسئولين حينذاك.

وتم في اللقاء تحرير اتفاق بذلك وقع عليه الطرفان وتم تسليم نسخة من ذلك الاتفاق للمقدم محمد قاسم الطشي قائد الشرطة العسكرية في بداية الحصار أي قبل تعيين النقيب يحيى محمد الكملاني خلفا له.

بعد ذلك بدأ الجمهوريون في بيت ردم بالترتيب لتحسين أوضاعهم القتالية والتنسيق مع القوى الجمهورية في المنطقة وتأمين الاتصال بالقيادة في العاصمة المحاصرة. فقام لذلك الغرض النقيب أحمد علي شيبان بالدخول إلى صنعاء سيرا على الأقدام وحصل على أوامر بصرف جهازين لاسلكيين من الحديدة أحدهما لهم والآخر للشيخ أحمد علي المطري وتحرك مع بعض رفاقه بسيارة الشيخ احمد علي المطري بقيادة السائق علي يحيى المطري إلى الحديدة فأوصل الجهازين وتمكنا من التواصل الدائم مع مختلف المواقع ومع القيادة في صنعاء وهو ما مكنهم من معرفة توقيت وصول حملة الحديدة والتنسيق معها ومع الشيخ أحمد لإنجاح مهمة الحملة.

وقد كان لعلاقة المجاملة بين أهالي القرية الملكيين والجمهوريين أثره الإيجابي على عمل ونشاط المقاتلين الجمهوريين. فعندما أبلغوا من قبل الشيخ أحمد المطري بوصول حملة الحديدة بقيادة العميد عبداللطيف ضيف الله، التي كان معظم قوامها من الجيش الشعبي بقيادة الشيخ أحمد عبد ربه العواضي فإنهم قد بادروا إلى الاتصال بأصحابهم الملكيين من بيت ردم الذين كانوا يسيطرون على منطقة متنه وأفهموهم بالذي سيحدث إن هم أصروا على موقفهم، فتمكنوا من إقناعهم بتسليم المنطقة إليهم بسلام فقاموا عقب ذلك، حسبما أفاد الشيخ أحمد علي المطري، بإشعال النيران كإشارة متفق عليها مسبقا بينهم وبينه فأعطى الضوء الأخضر للقوة القادمة من الحديدة بالتقدم إلى الأمام فنجحت تلك الفئة القليلة في أن يكون لها إسهامها الكبير في نصر السادس فبراير ١٩٦٧م الذي كسر طوق الحصار وهزم أعداء الثورة، كما سنوضح أكثر عند الحديث عن حملة الحديدة.

* باحث في علم الاجتماع العسكري